[213] ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، ولقد كذب على رسول ا (صلى ا عليه وآله) على عهده..... (1) ولكن بعد وفاة النبي (صلى ا عليه وآله) ازدادت أسباب جعل الحديث والكذب عليه (صلى ا عليه وآله)، وكلما ابتعد الناس عن عهد الرسول (صلى ا عليه وآله) أكثر فأكثر، زادت الدواعي والأسباب واشتد الكذب والشائعات المنسوبة الى النبي (صلى ا عليه وآله). حتى شملت - هذه الأحاديث المفترية - تاريخ النبي (صلى ا عليه وآله) قبل البعثة، وبدء نزول الوحي، والحياة العائلية والداخلية، وكيفية معاشرته مع المسلمين، بل شوهوا جميع الشؤون والأمور التي تمت إلى النبي (صلى ا عليه وآله)، حسب ما تملي عليهم اهواؤهم ومقاصدهم الخبيثة، ولذلك ترى كل واحد منهم إذا قصد الحصول على ما يرتئيه، أو الوصول الى هدفه يضع حديثا وينسنه الى النبي (صلى ا عليه وآله) وكان هذا دأبهم المقصود حتى عهد معاوية حيث اشتدت الدواعي أكثر. فأمر بتأسيس هيئة التحديث - مؤسسة وضعها معاوية لجعل الحديث - لغايات وأهداف عديدة، وكان يستخدم معاوية هذه المؤسسة وأعضاءها في سبيل تحقيق مآربه على احسن وجه مثل التعتيم على أعماله وأفعاله الغير شرعية، وتحجيم شخصية النبي (صلى ا عليه وآله) بواسطة الأحاديث التي اختلقتها هذه المؤسسة حتى يوازيها بشخصيته وشخصية ابنه. وما كان هدفه في ذلك التحجيم والتعتيم على شخصية النبي (صلى ا عليه وآله) الا أن يعد العدة ويمهد الأرضية لخلافة الفاسق الفاجر ابنه يزيد. ومن جهة اخرى كان هدفه من تأسيس الهيئة التزويرية اتهام مخالفيه، ليردعهم ويشفي غليله ويصب حقده وحقارته عليهم، ويملأ بذلك نواقص ومعايب شخصيته وعشيرته، ويبرر ما جنته يداه في عهد خلافته (2). وبعد هلاك معاوية رأى الخلفاء الذين تزعموا المسلمين أن الأحاديث التي اختلقتها مؤسسة معاوية مفيدة في تثبيت نظامهم وتقوية أركان سلطانهم، وتحكيم

_____ (1) شرح نهج البلاغة 11: 38 خطبة 203. (2) يمكنك أيها القارئ أن تستلهم المزيد في هذا الموضوع عند مراجعة فصل الحديث في عهد معاوية. _____